

إشكالية النسبة وأهميتها في إحصاء التراث اللغوي الجزائري
-وقفة مع أنموذجين-

-نظم ابن أبّ وشرح البجائي على الأجرومية-

**The problem of proportion and its importance in the census of
the Algerian linguistic heritage**

Pause with two models

**The systems of Ibn Abi and the explanation of Al-Baja'i on the
Ajurumiyyah**

د. الحاج اسباغو *

تاريخ القبول: 2022/12/22

تاريخ استقبال المقال: 2022/11/17

تاريخ النشر: 2022/12/22

ملخص:

إن أهمية نسبة المخطوط لمؤلفه من أهم مقدمات التحقيق، ولها طرق علمية تثبت بها لدى من عُنوا بتحقيق التراث، والخطأ فيها يبنى عنه خطأ وإشكال في إحصاء التراث عموماً، واللغوي الجزائري على وجه الخصوص.

وهذه المداخلة تقف مع إشكالية النسبة، من خلال أنموذجين اثنين نظم ابن أب المزمري للأجرومية، وشرح البجائي الكبير للأجرومية، محاولاً الوقوف معهما بما قرره كتب التحقيق في إثبات النسبة، والتحاكم لها، والحكم بما نفيّاً أو إثباتاً، فالأول إشكاليته في إثبات نسبته لابن أبّ أو لعبيد ربه الشنقيطي، والثاني في نسبة الشرح الكبير للبجائي، وهذا ما يلّمسه القارئ بقراءته هذه المداخلة، وما توصلت إليه من نتائج.

كلمات مفتاحية: النسبة، إحصاء، التراث اللغوي، ابن أبّ، البجائي.

Abstract: The importance of attributing the manuscript to its author is one of the most important introductions to the investigation,

and it has scientific methods to prove it among those who have been concerned with heritage investigation, and error in it leads to error and problematic in the census of heritage in general, and the Algerian linguist in particular.

This intervention stands with the problem of attribution, through two models, organized by Ibn Abi Al-Mazmari for the Ajurumiyyah, and Al-Baja'i Al-Kabeer's explanation of the Ajurumiyyah, trying to stand with them with what was decided by the investigation books in proving the ratio, and adjudicating it, and ruling it by negation or proof. Obaid Al-Shanqeeti, and the second in the ratio of the great explanation of Al-Bajai, and this is what the reader touches by reading this intervention, and the results it reached.

Keywords: Ratio, statistics, linguistic heritage, Ibn Abi Al-Baja'i.

1. مقدمة:

إن العناية بالتراث اللغوي الجزائري، تحتاج إلى أيدي فاحصة ومتخصصة، ومُعظمه بله التراث الإسلامي لم ير النور أو لم يزل مجهولاً، والعمل في مجال تحقيق التراث يستلزم قدراً كبيراً من التمرس والدراية، لكن مما يحز في النفس أن تسمع وترى هذا التراث يُنسب لغير الجزائريين، أو تُشتَهَر نسبته لغيرهم، وأهله الحقيقون مغمورون بين أهلهم بله غيرهم. ومن هنا جاءت إشكالية هذه المداخل الموسومة بعنوان "إشكالية النسبة وأهميتها في إحصاء التراث اللغوي الجزائري" وقفة مع أنموذجين؛ نظم ابن أبّ وشرح البجائي الكبير على الآجرومية، وانتهجت المنهج الآتي؛ تقسيمه لمقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، فأقول مستمداً العون من الله وحده.

2. أهمية النسبة وبماذا تثبت في خطوات وقواعد تحقيق المخطوط

2. 1. الفرع الأول: أهمية نسبة المخطوط لصاحبه

يُعتبر إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه، من أهم مقدمات التحقيق، وعدم إثباتها علمياً يستلزم من الباحث بذل الجهد والتقصي علّه يحظى بما يُشفي الغليل، وإلا فالتسرّع في

إثباتها اعتماداً على النُّسخ أو على ما يوجد مدوّنًا على الغلاف أو الورقة الأولى للمخطوط، قد يدفعنا إلى نسبة الكتاب إلى غير مؤلفه، فقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب، أن مخطوطة "الغريب المصنّف" الموجودة بدار الكتب العلمية تحت رقم 121 لغة، يوجد في صفحة العنوان بها "الغريب المصنّف لأبي عمرو الشيباني"، قال: والصواب أن الكتاب لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، كما هو ثابت في مخطوطاته الأخرى¹.

وكذلك من أمثلة الخطأ في عنوان الكتاب واسم مؤلفه، التي ذكرها رمضان عبد التواب؛ ما نُشر باسم "نقد النثر" ونُسب لقدامية بن جعفر، بتحقيق الدكتور طه حسين، وعبد الحميد العبادي، ثم تبين أنه جزء من كتاب: "البرهان في وجوه البيان" لأبي الحسين بن وهب الكاتب، وقد نشره الدكتور أحمد مطلوب، والدكتورة خديجة الحديشي سنة 1967م، كما نشره بالقاهرة الدكتور حفي شرف سنة 1969م².

2.2. الفرع الثاني: بماذا تثبّت نسبة المخطوط لمؤلفه؟

للتحقق وإثبات نسبة الكتاب لمؤلفه عدة أمور:

- 1- من المخطوط نفسه في صفحات العنوان والمقدمة وخواتيم المخطوط³.
- 2- بالرجوع إلى ما ألّفه صاحبه من كتب، فربما عرض لذكر هذا المؤلف خلال مؤلفاته الأخرى⁴.
- 3- بالرجوع إلى الكتب المؤلفة في بابهِ، وتأخرت عنه لعلّها تأثرت به، أو اقتبست منه، أو أشارت إليه¹.

1 - ينظر: رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر العربية، الطبعة الثانية، 1422هـ-2002م، ص 75.

2- ينظر: رمضان عبد التواب، المرجع نفسه ص 76.

3- فخر الدين قباوة وثلاثة مؤلفين، محاضرات في تحقيق النصوص، مركز البحوث الإسلامية، إستانبول، تركيا، 1437هـ-2016م، ص 121..

4- رمضان عبد التواب، المرجع نفسه ص 74.

4- كتب التراجم التي عَقَدَت للمؤلف ترجمة خاصة، فأشارت فيها إلى مصنفاته، أو كتب الفهارس التي وقفت عند مجاميع الكتب في أبوابها، كفهرست ابن النديم، وكشف الظنون، وغيرها².

لكن ينبغي التنبيه إلى أن عدم ذكر الكتاب في كتب التراجم والطبقات، لا يصح وحده أن يكون مؤدياً إلى الشك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه، إذ لم تدَّع كتب التراجم يوماً أنها أحصت جميع مؤلفات العلماء الذين لم يرد لهم ذكر فيها³.

فقد حقق الدكتور رمضان عبد التواب عدة كتب لم يجد لها ذكراً في كتب التراجم، فقد نشر كتاب "الأمثال" لمؤرج السدوسي، بالقاهرة سنة 1971م، رغم أنه لم يرد له ذكر بين كتب المؤرج، وقال: لولا اقتباسات منه في جمهرة الأمثال للعسكري، وجمع الأمثال للميداني، وخزانة الأدب للبغداد، وغيرها لشكَّ المرء في نسبته إليه⁴.

3. وقفة مع نظم ابن أبّ التواتي للأجرومية:

3. 1. الفرع الأول: ترجمة موجزة لصاحب النظم

أ-صاحب النظم فهو العلامة الفقيه الشيخ محمد بن أبّ، من العلماء الأعلام والعباقرة البلغاء الكرام، ولد بقرية أولاد الحاج بلدية تمقطن دائرة أولف بولاية أدرار، في العقد الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، قضى حياته في العلم والتعليم والوعظ والإرشاد والتوجيه، وهو العالم الوحيد الذي ربط بين مناطق توات الثلاثة وغيرها، فولد بأولف من تيدكلت، وتلقّى العلم وقام بالإمامة والتعليم في توات، وكانت وفاته بقرارة بتيميمون،

1-ينظر: رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث ص74.

2-ينظر: فخر الدين قباوة، محاضرات في تحقيق النصوص ص122، ورمضان عبد التواب، المرجع نفسه ص74.

3-رمضان عبد التواب، المرجع نفسه ص74، بتصرف.

4-ينظر: رمضان عبد التواب، المرجع نفسه ص74.

على ما ذهب إليه الشيخ باي رحمه الله¹، وإن كنتُ لا أميل إلى تضعيف الأستاذ الدكتور جعفري رواية الشيخ باي أنه من أولف، معللاً ذلك بأمرين:

- 1-عدم ذكره المصدر الذي استقى منه هذه النسبة، وقال بأن رحلة ابنه ضيف الله، ليس فيها ما يوحي أن ابن أبّ أو ابنه ضيف الله، وُلداً أو كانا يسكنان بناحية تيدكلت.
- 2-قال: إن في الرحلة إشارات صريحة إلى أن أجدادهما كانت لهم علاقة وطيدة مع الكنتيين، وبعض الأشراف في الزاوية الكنتية أبا عن جد².

وسبب عدم ميلي لتضعيفه ذاك، هو نفسه عين ما ضعّف به رواية الشيخ باي، لأن هذا الترجيح في النسبة منه يبقى بحاجة أيضاً إلى مصدر، خاصّة وأن الشيخ باي رحمه الله أكد ذلك في كتبه القديمة التأليف والمتأخرة، فقد أشار لذلك في شرحه لإحدى نُظم ابن أبّ للآجرومية³، وهو كتاب من أوائل كتبه، وصرّح بذلك في كتابه الرحلة العلية⁴، ولا شك أن هذا التكرار من عالم مثله، أقلّ ما يفيد التأكيد.

- وأما مسألة علاقة أجداده بالأشراف الكنتيين، فقد يُردُّ بإثبات علاقة ابن أبّ نفسه وليس أجداده بعلماء أولف أيضاً، فقد ذكر الشيخ باي رحمه الله أن ابن أبّ رحمه الله كان

1-ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الخراش-الجزائر، ط1، 2015م، 134/1، وعبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 الهجري، ص 84 وما بعدها.

2-ينظر: أحمد جعفري، نظم "تسهيل منشور ابن آجروم" الشهير، بين عبيد ربه الشنقيطي الموريتاني، ومحمد بن أبّ التواتي الجزائري، مجلة رفوف، المجلد التاسع، العدد الأول، 2021م. ص 53-54.

3-ينظر: محمد باي بلعالم، الرحيق المختوم لزهة العلوم، مطابع عمار قربي، باتنة، الجزائر، (بدون طبعة ولا تاريخ) ص5.

4-ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية 134/1.

يستفتي الشيخ أبا الأنوار دفين زاوية هيبة بأولف وكانت أسئلته نثرا ونظما، فمن أسئلة النظم، بعد الثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله، قال:

هَذَا سُؤَالُ جَاهِلٍ فَقِيرٍ *** لِلَّهِ جَانٍ مُذْنِبٍ حَقِيرٍ
لِلشَيْخِ خِ سَيِّدِي أَبِي الْأَنْوَارِ *** الْعَالَمِ الْوَلِيِّ ذِي الْأَسْرَارِ
وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو الْأَنْوَارِ فِي قَرِيضٍ مِنَ الشَّعْرِ أَيْضًا، جَاءَ فِي خَتَامِهِ:

هَذَا جَوَابُ مُفْجِحِ الْمَمَارِي *** لِلشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي الْأَنْوَارِ
بَلَّغَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ الْأَمَلَا *** وَأَجَزَلَ الْفَضْلُ لَهُ وَأَكْمَلَا
لَا بَرَحَتْ عُلُومُهُ بَصِيرَةً *** وَأَنْجَمُ السَّعْدِ بِهِ مُنِيرَةً¹

ب- أما نظم ابن أبّ المزمرى للمقدمة الآجرومية، يُعتبر من المنظومات المشهورة والمتداولة في المدارس القرآنية بالجنوب الجزائري تدريسا وتحفيظًا، أَلْفُهُ صاحبه سنة عشرين ومائة وألف (1120هـ)، كما أشار هو لذلك نهاية هذا النظم، افتتحه بقوله:

قَالَ ابْنُ أَبِّ وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ *** اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْمَدُ
وَقَالَ فِي آخِرِهِ مَشِيرًا لِتَارِيخِ نَظْمِهِ:

قَدْ تَمَّ مَا أُتِيحَ لِي أَنْ أُنْشِئَهُ *** فِي عَامِ عِشْرِينَ وَأَلْفٍ وَمِائَةٍ
بِحَمْدِ رَبِّنَا وَحُسْنِ عَوْنِهِ *** وَمَنْنِهِ وَرِفْدِهِ وَصُونِهِ
قَصِيدَةُ رَائِقَةِ الْأَلْفَاظِ *** فَكُنْ لِمَا حَوَّثُهُ ذَا اسْتِيقَاطٍ²

لكنّ الإشكال هو في عدم معرفة هذا النظم وبقاء اشتغاره محلياً، حتى طبع واشتهرت نسبته لعبيد ربه الشنقيطي، ولقد وجدت كتاباً مطبوعاً، أصله رسالة ماجستير للدكتور بدر بن محمد بن عباد الجابري، في تحقيق شرح الفشني (ت992هـ)، على نظم العِمريطيّ للمقدمة الآجرومية، والغريب أنه خصّ مبحثاً لأشهر منظومات الآجرومية،

1- ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية 143/1-144-145.

2- محمد باي بلعالم، المرجع نفسه 146/1-147.

فذكر لها ستة وعشرين نظماً جلّها مخطوط¹، ولم يذكر من بينها نظم ابن أبّ المزمرى، رغم أن له على الآجرومية ثلاث منظومات مشروحة ومطبوعة، وقيل له عليها نظم رابع ذكره الشيخ باي بلعالم رحمه الله في آثاره².

بل إن البعض ذهب إلى نسبته لعبيد ربه الشنقيطي³، ولقد وجدت الحازمي في شرحه لهذا النظم المطبوع بدار ابن حزم سنة 2010 م، نسبة لشنقيط، حيث قال في مطلع شرحه: "القالوي الشنقيطي، وقال الأصل من قبيلة الأقالال الشنقيطية، ومولده ومسكنه في مدينة أتوات المغربية، توفي سنة 1160هـ، هذا هو الصواب والمشهور عند المتأخرين"⁴.

وهذا الكلام فيه نظر، وإن كان الحازمي لم يذكر مرجعه الذي استند عليه في نسبته لشنقيط، بل ربما اعتمد فيه على السماع، بدليل تعليقه أنه الصواب والمشهور عند المتأخرين، والمنهج العلمي يقتضي أن النسبة تحتاج إلى نقل، لأن ابن أبّ من مدينة توات الجزائرية، وليس أتوات المغربية، فهو جزائري منشأً وإقامةً ومماتاً، وقبره معروف بمدينة تيميمون بمقبرة تسمى "مقبرة سيدي عثمان"، توفي رحمه الله سنة 1160هـ قال الشيخ مولاي أحمد في رحلته عند كلامه عن مدينة تيميمون: (وتعتبر مدينة تيميمون عاصمة قرارة، إذ هي المركز الكبير للقيادة والحكم بتلك الناحية، وهي نقطة العبور في اتجاه المنيعه،

1_ ينظر: أحمد بن الشيخ حجازي الفشني، القلادة الجوهرية في شرح الدرّة البهية، دراسة وتحقيق: بدر بن محمد بن عباد الجابري، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، 2012م 78/1-83.

2_ ينظر: محمد باي بلعالم، المرجع نفسه ص140.

3_ وهو عبد الله بن الحاج أمّاه الله الغلاوي البكري الشنقيطي (المتوفى سنة 1209هـ)، وهذا النظم ذكر الدكتور بدر بن محمد، أنه نُشر محققاً في مجلة كلية الدعوة العدد السادس ص 262_279، وله شرح مطبوع بعنوان "مصباح الساري". ينظر: أحمد بن الشيخ حجازي الفشني، القلادة الجوهرية في شرح الدرّة البهية 1/80.

4_ ينظر: أحمد بن عمر الحازمي، فتح رب البرية شرح نظم الآجرومية، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 2010م، ص12 وما بعدها.

فمنها الطريق المعبد الذي يمر فيه كل الناس، وفيها كثير من المزارات لأولياء الله الصالحين، وبها مقبرة سيدي عثمان الولي الصالح المدفون بها، وهذه المقبرة الشيخ محمد بن أبّا المزمري، ناظم العبقري في السهو¹.

3. 2. الفرع الثاني: إثبات نسبة النظم لابن أبّ

إن الإشكالية في هذه النسبة لو حصرناها في تساؤلات عقلية لأنتجت لنا ثلاثة تساؤلات؛

1- أنه نظم واحد منسوب لكل منهما؛ أي لابن أبّ ولعبيد ربه الشنقيطي؟

2- أو أن لكل منهما نظماً خاصاً به؟

3- أن هذا النظم ثابت النسبة علمياً لأحدهما دون الآخر؟

أما الاحتمال الأول فالجواب لا يحتاج إلا إلى وقفة مع كلا النظمين:

أ. نظم ابن أبّ مطبوع وله شرحان شرحه الشيخ مولاي أحمد، وشرحه ابن بادي

وكلاهما من علماء توات:

بدايته: قَالَ ابْنُ أَبِّ وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ***اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْمَدُ

مُصَلِّياً عَلَى الرَّسُولِ الْمُتَّقَى***وآلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي التَّقَى

وخاتمة: قَدْ تَمَّ مَا أُتِيحَ لِي أَنْ أُنْشِئَهُ***فِي عَامِ عِشْرِينَ وَأَلْفٍ وَمِائَةٍ²

ب. نظم عبید ربه أيضا مطبوع وله عدة شروح.

بدايته: قَالَ عُبَيْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ***اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْمَدُ

وقال في آخره مشيراً لتاريخ نظمه:

1- أحمد الطاهري، نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات، طباعة مداد للطباعة والنشر، ط2، 2012م، ص217.

2- ينظر: ابن أبّ، نظم الأجرومية ص 3-10، وأحمد الطاهري، الدر المنظوم شرح مقدمة ابن أجروم، مطبعة الواحات، غرداية، الجزائر، (بدون طبعة، أو تاريخ). ص16-17-18-171-172.

قَدْ تَمَّ مَا أُتِيحَ لِي أَنْ أَنْشِئَهُ*** فِي عَامِ عِشْرِينَ وَأَلْفٍ وَمِائَةٍ¹

فتطابقُ النظمين ظاهرٌ بدايةً وخاتمةً، عدا (قال عبید ربه) و(قال ابن أبّ واسمه)، إن لم نقل جزماً أنه نظم واحد، لكن ملاحظة كافية هنا لترجيح كفة النظم لأحدهما، هو بيت الختام، الذي ذكر فيه سنة النظم (1120هـ)، وعبید ربه الشنقيطي توفي سنة (1209 هـ)²، وبين النظم ووفاته ما ينيف عن الثمانين سنة، وابن أبّ الجزائري توفي سنة (1160هـ)³، ولعلّ هذا التأريخ دفع صاحب مصباح الساري إلى تخطئة صاحب الوسيط، لما قال عن نظم عبید ربه لبیت من باب البيوع من خليل كان موجوداً في أوائل القرن الثالث عشر الهجري⁴، قال صاحب مصباح الساري معلقاً: "لعلّ خطأ مطبعي صوابه القرن الثاني عشر، ثم علل حكمه بقول الناظم ختام النظم أنه ألفه سنة (1120هـ)⁵، فقلت سبحان الله صاحب الوسيط بنفسه يقول: إنه كان موجوداً؛ أي أنه رآه أو على الأقل سمع بوجوده، لكنّ الخطأ العلمي قد يدفعك إلى تخطئة غيرك لكنّ تخطئتك لن تكون علمية، لأن المحقق الجابري لم يتنبه، إلى هذه الدقيقة هنا، وأنقل لك كلام صاحب الوسيط كاملاً حتى تُدرك لبّها، قال: "وبدأ بنظم خليل فنظم منه بيتاً واحداً من كتاب البيع ثم صرفه عن ذلك صارفٌ، وكان موجوداً في أوائل القرن الثالث عشر"⁶.

قلت كيف يذكر له نظمه لبیت واحد ولم يذكر له نظم الآجرومية؟

-أمّا جواب الاحتمال الثاني، فيكفي لبطلانه الجواب الأول في إثبات أنه نظم واحد.

1-ينظر: عبید ربه، نظم الآجرومية ص168-182.

2-ينظر: بدر الجابري، القلادة الجوهريّة 80/1.

3-ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية 134/1، وعبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها ص84.

4-ينظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم علماء شنقيط ص90.

5-ينظر: بدر بن عباد الجابري، مصباح الساري ص5.

6- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم علماء شنقيط ص90.

-وأما الاحتمال الثالث في أن ثبوت النسبة علميا حسب قواعد تحقيق المخطوط، في حالة تطابق النظمين لا تثبت إلا لأحدهما، وبالتالي يحتاج مُدعي النسبة إلى بيّنة، ولا تُقبل إلا بيّنة علمية، ولهذا صدرتُ الكلام في هذه المداخلة بمطلب؛ بماذا تثبت نسبة الكتاب إلى المؤلف.

أولاً: إثبات نسبة النظم لابن أبّ المزمرى الجزائري؛

1- المؤلف نفسه:

قال في مطلع النظم: قَالَ ابْنُ أَبِّ وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ *** اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْمَدُ¹

2- كتب التراجم

أ-ذكر الأستاذ الدكتور جعفري أبا الصافي، أن تلميذ المؤلف الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التتلافي في مخطوط فهرسته، وابن الناظم سيدي ضيف الله بن محمد بن أبّ، في مؤلفه الموسوم "رحلتي إلى قبر الوالد"، ذكرا أن لابن أبّ أربع منظومات على الآجرومية، وإن لم يُشير إلى النظم بعينه².

ب-أما الشيخ باي بلعالم، فقد صرّح في ترجمة الشيخ ابن أبّ، قائلاً: "وفي سنة عشرين ومائة وألف، نظم مقدمة ابن آجروم التي مطلعها:

قَالَ ابْنُ أَبِّ وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ *** اللَّهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَحْمَدُ

وفي آخرها رمز لتاريخ نظمها بقوله:

قَدْ تَمَّ مَا أُتِيحَ لِي أَنْ أُنْشِئَهُ *** فِي عَامِ عِشْرِينَ وَأَلْفٍ وَمِائَةٍ³

3- شروح هذا النظم بتوات منشأ ومسقط رأس الناظم؛

شرحه عالمان جليلان الشيخ محمد بن بادي الكتناوي التواتي (1388هـ-1968م)،

سمّاه "مقدمة العيّ المصروم على نظم ابن أبّ لمقدمة ابن آجروم"، وشرحه شيخنا مولاي

1-ينظر: ابن أبّ، نظم الآجرومية ص 3، و أحمد الطاهري، الدر المنظوم ص16.

2- أحمد جعفري، (مقال) تسهيل منشور ابن آجروم ص11.

3-محمد باي بلعالم، الرحلة العلية 146/1-147.

أحمد الإدريسي الطاهري (1399هـ-1977م)، شرحاً نفيساً سَمَّاه: "الدرّ المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم"¹، وكل منهما نسب النظم لابن أب²، بل إن الشيخ مولاي أحمد الطاهري، شرح للنظام نظمه لسهو الإمام الأخضرى المعروف بالعقري في باب السهو.

ثانياً: إثبات نسبة النظم لعبيد ربه الشنقيطي

هذا الأمر هو الذي من يدعيه يحتاج إلى إثبات البيّنة.

ولنرجع إلى ترجمته من كتاب الوسيط؛ فهو عبد الله بن أحمد بن الحاج أحماه الله الغلاوي البكري، أحد أفراد وقته في العلم، له في كل فن اليد الطولى، ولم يكن في أرض الحوض مثله في زمنه، وكان إذا أفتى في مسألة تلقّتها الناس بالقبول³.

ثم ذكر صاحب الوسيط، نظمه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني نظاماً سلساً، ونظمه مختصر الإمام الأخضرى صاحب السلم، ونظمه الخزرجية في العروض، وسَمَّاه الحوار، وذكر بدأه لنظم خليل فنظم منه بيتاً واحداً من كتاب البيع ثم صرفه عن ذلك صارف، وكان موجوداً في أوائل القرن الثالث عشر؛ (أي الهجري)⁴.

ولم يذكر صاحب الوسيط نظمه لمتن ابن آجروم، ومن الغريب أن يذكر له نظمه لبيت واحد من مختصر خليل، ويقول كان موجوداً أوائل القرن الثالث عشر، ولا يذكر له نظمه للآجرومية إن كان له أو موجوداً.

وبالتالي تبقى نسبة نظم الآجرومية لعبيد ربه، نسبة علمية مستبعدة، بل إن ما بين سنة وفاة عبّيد ربه الشنقيطي سنة (1209هـ)، وبين الانتهاء من تأليف النظم (سنة

1_ ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلمية 147/1.

2_ ينظر: أحمد الطاهري، الدر المنظوم ص16، وأحمد جعفري، (مقال) ص12.

3_ أحمد بن محمد الأمين، الوسيط في تراجم علماء شنقيط ص98.

4_ ينظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم علماء شنقيط ص89-90.

1120هـ)؛ أي ما ينيف عن الثمانين سنة، (89 سنة)، يستبعد كون النظم له أيضا، والعلم عند الله.

4. وقفة مع شرح البجائي الكبير على الآجرومية:

4. 1. الفرع الأول: ترجمة موجزة للبجائي

هو أحمد بن علي بن منصور، شهاب الدين، الحِميري، البجائي، نحوي من أهل بجاية¹، انتقل إلى مصر ودرس في الأزهر، وإن كانت الكتب التي ترجمت له بالرغم من قلتها، لم تذكر لنا تاريخ مولده.

وكنيته أبو العباس كما جاء في بداية خطبة كتابه²، أما وفاته فكانت عام سبع وثلاثين وثمانمائة من هجرة خير البرية صلى الله عليه وسلم (837هـ)، الموافق لـ 1436م، رحمه الله رحمة واسعة³.

4. 2. الفرع الثاني: نسبة آثاره إليه

1- شرح الآجرومية⁴: الذي افتتحه بقوله "الحمد لله الذي نحتْ نحوَه قلوبُ أوليائه"؛ وهو المعروف بالتعليقة السنية أو التعليقات، وهذا هو الذي يُذكر مع شُراح الآجرومية وتذكره كتب التراجم، والغريب أيضا أن بعض الرسائل العلمية والمقالات.
- ولم نعلم من نسب له أثراً آخر إلا ما ذكره الأستاذ الدكتور المختار بوعناني: (من أن للبجائي شرحين، صغيرا وكبيرا)¹؛ الأول صححه هو ونشر في مجلة القلم العدد الخامس

1. 1- السخاوي أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، بدون طبعة، ولا تاريخ 44/2، وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت، لبنان، ط1، 1980 م. ص 33.

2- البجائي، شرح الآجرومية ص 59.

3- السخاوي، المرجع نفسه 44/2، وعادل نويهض، المرجع نفسه ص 33، وديوان الإسلام (308/1).

4- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبع إستانبول، بلا طبعة، ولا تاريخ 1797/ 2، والسخاوي، المرجع نفسه 44/2.

عشر والسادس عشر، والثاني حُقق من طرف الدكتورة بوعناني سعاد، رسالة ماجستير، جامعة السانبا وهران 1999م.

وهذا الشرح الأخير الذي حققته الدكتورة سعاد آمنة بوعناني، معتمدة على ست نسخ خطية، ونسبته هي كذلك لأحمد بن علي بن منصور البجائي (ت 837هـ)، هذا الشرح لم يذكره أحد ممن ترجم للبجائي ولا تشير له الكتب التي تتطرق للكلام عن شراح الآجرومية، وهذا النسبة إن سلمنا بما تطرح لنا إشكالاً، وهو لماذا لم تذكر كتب التراجم للبجائي أن له شرحين؟

والجواب لا يخرج عن احتمالين:

1- إما أن الكتب التي ترجمت لهذا العلم ابتداءً، كالضوء اللامع²، وكشف الظنون³، لم تذكر له إلا الشرح الذي افترضه بقوله: "الحمد لله الذي نحت نخوة قلوب أوليائه"⁴، وهو وسمه الدكتور بوعناني بالصغير.

وأن من جاء بعدهما، كان عالماً في النقل عليهما، فلا تجد من يذكر البجائي مع شراح الآجرومية إلا ويحيل نقله إليهما.

2- أو أن هناك احتمالاً آخر، وهو أن في نسبة هذا الشرح الكبير للبجائي نظراً، وهذا يحتاج إلى زيادة بحث، ربما قد تجليه الأيام، خاصة وأن محقق الشرح الكبير لم تُشر إلى نسبة الشرح للمؤلف، وهو من أهم مقدمات التحقيق، وحتى النسخ الخطية التي اعتمدتها لم تجد فيها اسم المؤلف.

1-يراجع، مختار بوعناني، المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص: 84.

2 - السخاوي، الضوء اللامع 44/2.

3 - حاجي خليفة، كشف الظنون 1797/2.

4 - البجائي، شرح الآجرومية ص 59.

وبالتالي يبقى إشكال نسبة الشرح الكبير مطروحاً بحاجة إلى بيئة علمية، من كتب التراجم، أو المؤلف نفسه في إحدى الشرحين، أو من غيره ممن تأثر بشرح المؤلف، وذلك لعدة أسباب.

أ- عدم ذكر اسم المؤلف وكنيته في النسخ الست التي اعتمدها الأستاذة بوعناني للشرح الكبير، وإنما جاء في المقدمة: (قال الشيخ الفقيه الإمام العلامة الدراكة الفهامة النحوي سيدي البجائي، نفعنا الله به، وتغمده الله برحمته آمين آمين آمين)¹.

وكلمة البجائي نسبة إلى بجاية، والبجائيون أكثر، ولهذا جاء في الهامش تعليقاً للمحققة، جاء في (ب): (البجائي، ويقال له أيضاً المجهول)، وذكرت في نفس الهامش، وفي (ي): (قال الشيخ البركة النحوي البجائي رحمه الله ويرد ضريحه)².

ب- عدم الإشارة إلى الشرح الكبير في كتب التراجم، بخلاف الشرح الصغير، فهو الشرح الذي يُشار إليه مع شراح الآجرومية، وفي كتب التراجم، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

ج- عدم الإحالة من المؤلف نفسه في إحدى الشرحين، وهذا دليل قوي أيضاً، لأنه لا يُعقل أن يؤلف مؤلف شرحين لنظم واحد، من غير أن يكون له سبب لإعادة الشرح، أو أن أحدهما مختصر، والآخر موسع، أو أن يذكر أشياء، يستغني عن إعدادها في أحدهما، خاصة وأن هناك مسائل توسع فيها في الصغير دون الكبير والعكس، ولا نجد له إشارة في كلا الشرحين.

5. خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن حوصلة أهم ما يمكن استنتاجه في نقاط:

1 - البجائي، الشرح الكبير ص 112.

2- المرجع نفسه هامش ص 112.

- إن إشكالية النسبة لا يمكن القطع فيها إلا باتباع طرقها العلمية، التي بها تثبت النسبة في قواعد التحقيق والالتزام بها حُكما وتحكيما.
- إن نظم ابن أبّ التواتي الجزائري للآجرومية ثبتت نسبته علميا له، ومن ادّعى نسبته لغيره فعليه إثبات هذه النسبة بالطرق العلمية.
- إن نسبة الشرح الكبير للآجرومية للبحائي (ت 837هـ)، تبقى محل نظر، حتى تثبت بطريق علمي.

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

1. أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، المطبعة الحالية لصاحبها محمد أمين الحاجي الكتبي، مصر، الطبعة الأولى، 1339هـ.
2. أحمد بن الشيخ حجازي الفشني، القلادة الجوهريّة في شرح الدرّة البهيّة، دراسة وتحقيق: بدر بن محمد بن عباد الجابري، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، 2012م.
3. أحمد بن علي بن منصور (837هـ)، شرح الآجرومية للبحائي، تحقيق: الحاج بن محمد اسباغو، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2018م.
4. أحمد بن عمر الحازمي، فتح رب البرية شرح نظم الآجرومية، مكتبة الأسد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة السعودية، الطبعة الأولى، 2010م.
5. بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري، فهرست معلمة التراث الجزائري، دار تالة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2007م.
6. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبع إستانبول، (بدون طبعة، ولا تاريخ).

7. رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر العربية، الطبعة الثانية، 1422هـ-2002م.
8. السخاوي أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، بدون طبعة، ولا تاريخ.
9. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت، لبنان، ط1، 1980م.
10. عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 الهجري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2005م.
11. فخر الدين قباوة وثلاثة مؤلفين، محاضرات في تحقيق النصوص، مركز البحوث الإسلامية، إستانبول، تركيا، 1437هـ-2016م.
12. محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1411-1990م.
13. محمد بن أبّ التواتي، نظم المقدمة الأجرومية، اعتنى به: محمد بن سالم بن مقام الحسني، مكتب الشنقيطي للخدمات العلمية والبحثية، مكة المكرمة، السعودية، (بدون تاريخ، والطبعة).
14. محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الحراش، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015م.
15. محمد باي بلعالم، الرحيق المختوم لزهة العلوم، مطابع عمار قرفي، باتنة، الجزائر، (بدون طبعة ولا تاريخ).
16. مختار بوعناني، المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2001م.

17. مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات، طباعة مداد للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1433هـ _ 2012م.
18. مولاي أحمد الطاهري، الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، مطبعة الواحات، غرداية، الجزائر، (بدون طبعة أو تاريخ).

● الأطروحات:

19. سعاد بوعناني، شرح البجائي على الآجرومية، جامعة أحمد بن بلة، كلية اللغة والآداب، وهران، 1999م.

● المقالات:

20. أحمد جعفري، نظم "تسهيل منشور ابن آجروم" الشهير، بين عبید ربه الشنقيطي، الموريتاني، ومحمد بن أبّ التواتي الجزائري، مجلة رفوف، المجلد التاسع، العدد الأول، 2021م.